مِنَ العَاميَة إلى التَدَاوليَة

م. د أميرة عبدالواحد فليح
وزارة التربية المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية
Ab4414450@gmail.com

From Colloquial to Pragmatic

Teacher – Ameerah Abdel-Wahid Falih
Ministry of Education
General Directorate of Education / Al-Rusafa Second

المستخلص

التداولية اتجاه لساني متنوع المصادر متشعب المنابع مترجم من لغاته الى العربية يهتم بدراسة اللغة المستعملة, وهذا ما يسمى بالعامية , والذي يحصل الآن طغيان المصطلحات المستوردة وهي الدارجة والمستعملة , فإذا اثبتتها التداولية صارت هي اللغة الرسمية, واستُبدِلت بالعربية وهي الطامة الكبرى.

يسعى البحث الى سد الفجوة بين التنظير اللساني الاكاديمي المتمثل في حقل التداولية, وبين الاستعمال الفعلي , والحي للّغة في سياقاتها العامية اليومية .

تنتج اهمية الدراسة من الحاجة الى فهم الكيفية التي توظَّف بها مبادئ التداولية[كأفعال الكلام والاستلزام الحواري....] في مستويات لغوية غير رسمية, غالبا ما تهملها الدراسات البنيوية التقليدية .

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي , حيث تم جمع عينة من المحادثات العامية والالفاظ الدخيلة على اللغة واستعمالها في الخطاب الرسمي .

تدعو الدراسة الى اعادة النظر في الحدود الفاصلة بين ما هو رسمي وما هو غير رسمي في التحليل اللساني المعاصر.

الكلمات الافتتاحية – اللغة – اللغة واللهجة – ازدواجية اللغة– العامية – التداولية

Abstract

Pragmatics is a linguistic approach with diverse and multifaceted sources, translated from various languages into Arabic. It focuses on the study of spoken language, specifically colloquial Arabic. Currently, imported terms, both colloquial and colloquial, are becoming dominant. If pragmatics validates these terms, they will become the official language, replacing standard Arabic—a major problem.

This research aims to bridge the gap between academic linguistic theory, as represented by the field of pragmatics, and the actual, lived use of language in everyday colloquial contexts.

The importance of this study stems from the need to understand how pragmatic principles (such as speech acts and conversational implicature) are employed at informal linguistic levels, often neglected by traditional structuralist studies.

The study employs a descriptive-analytical approach, collecting a sample of colloquial conversations and loanwords used in formal discourse.

This study calls for a re-examination of the boundaries between formal and informal language in contemporary linguistic analysis

.

Opening words - Language - Language and dialect - Bilingualism - Colloquialism - Pragmatics

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تُعَد اللغة أداة التواصل الاجتماعي، ووسيلة لبناء المعنى، وأنَّ اللغة العربية من اللغات المقدسة، وهي لغة الحضارة الاسلامية، وهي أقدم اللغات التي بسطت نفوذها، لأنَّها لغة الشعر والنثر وأنَّها على مكانة من البلاغة والفصاحة.

وفي خضم التفاعل المستمر شهدت الدراسات اللسانية تحولات جذرية في مقارباتها للّغة، فظهرت التداولية كحقل معرفي حيوي، وأنها علم يدرس كيف يستخدم الناس اللغة للتواصل فيما بينهم، وكيف يفهمون حقيقة المعنى، فهي تهتم بالقصد والمقبولية..... ، فصارت تنتشر في الوطن العربي مزاحمةً لمكانة اللغة العربية، لأنّها تسير نحو تسهيل اللغة العربية، ورفض القواعد النحوية الصعبة،

وبما ان التداولية تهتم بدراسة اللغة المستعملة، و أن المعنى يتشكل في سياق المتكلم والمخاطب ، وان اللغة المستعملة والمهيمنة في محادثاتنا اليومية وخطاباتنا المتداولة هي العامية، فهنا تكمن مشكلة بحثنا، فهذا الخطر الذي يهدد لغتنا العربية يثير بعض التساؤلات: هل تصبح العامية بوصفها اللغة الاكثر تداولا واستعمالا هي اللغة الرسمية أو هي اللغة الاساسية ، وهل أن اللغة الفصيحة تبتعد عن الاستعمال ثم تموت كغيرها من اللغات ؟ ومن ثم ما هو مصير القرآن والستة؟. وسنبين من خلال البحث المحاولات التي سعت للنيل من اللغة ومحاولات طمسها، إذ قام الغربيون، والشرقيون، والمستشرقون بإدخال الدراسات الأُوربية الغربية على اللغة العربية، وذلك من ترجمة كتبهم وإدخالها في مناهج اللغة العربية، ثم نادوا بسهولتها، وأنَّها مرنة وأسهل من نحو وقواعد اللغة العربية .

بعد الرغبة في البحث في هذا الموضوع، وّزعت الموضوع على مبحثين، لا أحبّ الإطالة والاسهابّ : تناولت فيها ملخص عن الموضوع وبعض التوصيات وتناولت في المبحث الأول اللغة وتعريفها وأهميتها، ثم تناولت موضوع اللغة واللهجة، وموضوع العامية، وسببها وخطورتها.. والفرق بينهما، ثم تطرقت للّازدواجية في اللغة، أما المبحث الثاني تناولت فيه تناولت موضوع التداولية وما يعتريها من غموض وتشتت، ثم بيّنت أهمية ووجوب الحفاظ عليها، تليها خاتمة ثم قائمة المصادر

المبحث الأول

اللغة

اللغة : هي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ، وأنّها فُعْلة من لغوتَ أي تكلمتَ ، وأصلها لغوة[١].

اللغة العربية "اّن في العربية سراً خالداً هو القرآن المبين، الذي يجب أن يؤدى بصورة صحيحة، وإلا زاغت الُكلمة عن مؤداها ، فكيفما قلبت وحدتها فهي الصفة الثابتة، التي لا تزول بزوال الجنسية، وهي سلاح الأمة عن تأريخها ،فأنّها موطدة بأحكام وقواعد علمية وأساليب بلاغية، ولها قاموس لتحديد وتعريف معانيها، وارجاع الُكلمة إلى جذرها، ولا يعتريها الخلل ولا الضعف، وهي الصورة التي تعرض ملمح المجتمع، وأعرافه وحضارته، ومدى اتساع علاقاته الاجتماعية، وتقف على الفوارق اللغوية بين طبقات المجتمع نفسه ، "ومن الطبيعي أنّ أّنماط العربية بهالة من القداسة بعد ما صارت لغة الكتاب الحكيم، الذي نقلها من السماع والرواية الى لغة الكتابة، اذ كان اّلنبي الأكرم يَأمر بكتابة آيات الذُكر الحكيم كلما نزلت"[٢] .

"تُعد اللغة العربية من أطول لغات العالم عمرا، فقد كُتبت لأول مرة في تاريخ الشعوب والحضارات، وأن يعُمّر لسان البشر حوالي ١٧ قرناً، محافظًا على منظومته الصوتية، والصرفية والّنحوية، فطوعها جميعا ليواكب التطور الحتمي في الدلالات، دون أن يتزعزع النظام الثلاثي من داخله"(٣).

و" أّن اللغة العربية المعاصرة بحاجة إلى طرق حديثة تعتمد التحليل والتعليل اللغوي المناسب للفهم والأداء ، ولايزال هناك من علماء النحو مَن يرفض النظريات اللسانية ويعتبرونها دخيلة على ثقافتنا العربية الاسلامية"(٤).

وفي الوقت نفسه يواجه منهج النحاة القدماء، في دراسة الّظاهرة اللغوية وتقعيدها نقدا كبيرا، في أوساط الباحثين المحدثين، فمنهم مَن يرى أنَّ البحث اللغوي عند العرب، " خليط من ألوان التفكير، ومزيج من طرائق البحث ، بالإضافة إلى ما يبدوا في هذا الأسلوب في قصور منهجية، لا يغيرها البحث الحديث "(٥) .

وكذلك منهم مَن يرى أَّن الدراسات اللغوية القديمة اتسمت بسمة الاتجاه إلى المبنى أساسًا، ولم يكن قصدها المعنى، وعلى هذا فإنَّ المعطيات النحوية العربية ناقصة، ومنهم مَن نقد النحاة للاهتمام بالحركات، وإنَّ دراسة، النحو يقتصر على أحوال أواخر الكلمات(٦) .

ويرى الوصفيون أنَّ اللغة في تطور مستمر، وكذلك الظواهر اللغوية، وذلك لعدم خضوعها لقوانين ويتقيدون بها، وهذا ما لفت نظر النحاة العرب فقال : " ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يعتصمون بها، وإنَّما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فزاغوا به عن القصد "(٧).

وقد قال دي سوسير في اللغة " أنَّها نتاج اجتماعي لمملكة اللسان، ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما، ليساعد افراده على ممارسة هذه المملكة"(٨).

اللهجة

اللغة واللهجة كلمتان مترابطتان، فقد كان لفظ اللغة يطلق على اللهجة التي كانت تنطق بها العرب ، وهي صفات يشترك بها القوم ، إذ يتفقون ويتواضعون عليها فتصبح خاصة بهم، كلغة تميم، ولغة الحجاز، ولغة طي، ولغة هذيل، ولغة عقيل، ولغة أسد وغير...، فإذا نظرنا لهذا التعدد فإنَّ الجميع ينضوي تحت عنوان اللغة العربية .

وإنَّ كان للغة نشاطًا جماعيًا لمجتمع واحد، سوف تتعدد بتعدد الناطقين، واختلاف مستوياتهم وتباعد الأزمنة بينهم، ففي كل مجتمع مجموعة من اللهجات، ولكل مدينة لهجة، ولكل أسرة من الأُسر لهجة، وفي الأسرة الواحدة أُكثر من لهجة. وتنشأ اللهجات بسبب العزلة التي تكون بين المجتمعات كالمصرية ، والخليجية ، والشامية ، والمغرب العربي....، وتلك اللهجات تندرج تحت عنوان اللغة العربية

فانَّ لهجة الأقوام السابقة لمرحلة التقعيد هي أساس اللغة، لكن لا يمكن أن نجعل هذا يسحبنا في مقارنة تعسفية طرفاها اللهجات القديمة واللهجات الحديثة، ولا يمكن أن نقول لهجات اليوم كلهجات العرب الأوليين، ولاهي ذاتها ولا مكانتها ، ولا نجزم بعدم وجود اللحن في اللغة القديمة ، وقد عرض ذلك قُرّاء القرآن ، مما خلا السبعة المشهورين، ولكن لا يُعدّ ذلك لغة جديدة أو عامية"[٩] .

ازدواجية اللغة

هو ما يسمى بالثّنائية اللغوية، أو التداخل اللغوي بين الفصحى واللهجة العامية، وهي استخدام الكلمات والتعبيرات غير الرسمية، التي لا تعد فصيحة في لغة أو لهجة المتحدث، ولُكن تعتبر مقبولة في بعض الأوساط الاجتماعية، ويمكن التعامل

مع التعبيرات العامية على أنّها تسهيلات وربما تستخدم كوسيلة للتواصل مع الرفاق[١٠].

وكما هو الحال في ازدواجية اللغة بيّها وبين العامية، أمر في كل دول العالم حتى وصلت لغاتهم الأصلية إلى التأُّكل والّانقراض، وانَّ ما قيل في السابق وما دوّنَ صار بحاجة إلى ترجمة، كما هو الحال في مسرحيات شكسبير وغيرها .

وإنّ " انتقال اللغة المستمر من عصر الى عصر يؤدي الى زيادة في عدد الالفاظ من جهة عن طريق الاقتراض، والاشتقاق، والتصريف، والاستعارة، من اللغات الأخرى، وتراكم ما يحدثه المتكلمون بها ويخترعونه في زمن عناصر جديدة تضاف الى ما سبق"[١١] . وهذا يضيف الفاظ تزيد من رصيد اللفاظ العامية، ويكثر الازدواج في الكلام.

وكذلك "وجود اللهجات السائرة، وتنصلها عن التمسك بقيود الإعراب، دليل على ظهور مرحلة جديدة، في تأريخ العربية وأوشكت أن تعم ، لولا ما كان من أمر لغة التنزيل، وفي هذه المرحلة الجديدة تخففت العربية من ضوابط الإعراب"[١٢] .

العامية

العامية اصطلاحا: هي" اللغة التي يتكلم بها عامة الناس، أي لغة العامة، وهي خلاف الفصحى"[١٣] . وهي أيضا العامي من الكلام: ماّ نطق به العامة على غير سنن الكلام العربي، والدارج على لسان العامة أو الشعب "[١٤] .

تطبّع الناس على هذا الكلام، والمعنى الدقيق، وصار مجاله واسعًا جدًا،، حتى شغل مساحة واسعة من الاستعمال اللغوي، وصارت الفصحى مختصرة على الكتابة فقط، وما يلحظ أنَّه وصل هذا النوع من الكلام حتى الإعلام ، فنلاحظ مُقدِّم أو مُقدِّمة

البرامج تلجأ لاستعمال الالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية، نتجَ عن ذلك كثرة المصطلحات والأخطاء .

بينماُ كانت اللغة العربية في أوج عظمتها، في دقة ألفاظها، ومعانيها، وبلاغتها، وإعرابها، وثراء مفرداتها، وقدرتها في صياغة الأساليب المعجزة، كما هو الحال في الشعر العربي،

ولا يمكن لأي لغة غير العربية أن تؤدي اعجازها اللغوي، الذي ورد في القرآن الكريم قال تعالى: الآية: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الاسراء ٨٨).

وكان هذا الكتاب معجزة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لما فيه من مضامين قيّمة في محتواه جعلته خالدًا ألف سنة وأكثر ، ولغاية هذا اليوم ولا يمكن أن يضاهيه كلام بشري، لأنّه فوق مستوى البشر، والدليل حَيرتهم في تصنيفه قالوا اساطير الأولين، ثم لم يتمكنوا من تصنيفه لأنّه فوق كل المستويات.

بعد أن تعرضت الدولة الاسلامية إلى الفتوحات لانتشار الدين الاسلامي، ازداد اختلاف اللهجات، بسبب اختلاط العرب بالأعاجم، وانتقال العربية إلى الأمصار الأخرى، واختلاف القبائل العربية في تلك الأمصار، واختلاف الشعوب الأعجمية المجاورة لها، وكان من مظاهر ابتعادها عن الفصحى ظهور اللحن، وهو أول أدواء العامية ، فلجأ العلماء إلى وضع قواعد علم النحو، وعلم الصرف[١٥] .

وصار استعمال العامية يتخذ اتجاهات متعددة، مما هو يناسب التطور التواصلي، حتى كثرت الألفاظ الدخيلة على العربية (الأعجمية) فاستبدلت النعم (ok)، والحجم (size) ، والنظام (system) ، والتصميم (desiyn)،..... حتى صارت هي الدارجة، وحلّت محل المصطلحات العربية ، و "في العربية المعاصرة يُبدي

الجيل الشاب ميلا لاستخدام الكلمات المصاحبة لاستعمال الهاتف المحمول أكثر من الأجيال الأخرى، فتتكرر في محادثاتهم كلمات مثل(Massage)، و(Salient)..... وكثير من اللفاظ التي تستخدم في الحواسيب"[١٦]،

في الجدول بعض اللفاظ والمصالحات المتداول بها رسميا وغير الرسمية :

وسام: باج Badge ، ملف: فايّل File

حاسوب :كمبيوتر/ Computer – مركز تسويق : مول/ Mall

لوحة مفاتيح: كيبورد /board Key

شاشة مراقبة: مونيتر / Monitor

قمر صناعي – جرم: / ستلايت / Satellite

هاتف نقّال : موبايل / phone Mobile

هاتف : تليفون / phone Tele

اضواء حرُة المرور : ترفك لايت / light Traffic

محطة وقود: بنزين خانة / station Fuel

مرآب / كراج /Garage

قرص مدمج/ سي دي / DISK Complete

بعد الاطلاع على هذه الكلمات أودُ أن أسأل: مَنْ مِنّا يتكلم العربية ؟؟؟؟، ومثل هذا الكثير. وصار كلُ يوم يُصطلَح بمصطلحٍ جديد مقتبس من هذا ومن غيره، حتى اصبحت الاصطلاحات متعددة، وعلى أهواءهم كما قال المناطقة : لا مشاحة في الاصطلاح. وقد مال المجتمع العربي لاستعمال العامية في لغة التخاطب والكتابة بسبب جهل قواعد اللغة العربية[١٧].

مما يؤدي هذا للابتعاد عن اللغة واستثقالها، وحبّ اللغات الأجنبية واستساغتها، حتى صارت مدعاة للتطور، والثقافة الجديدة، فصار الاغلب يحبّ، ويحفظ ، ويعلم ابناءه اللغات الاجنبية ويجهل لغته.

ولم يقتصر التداخل اللغوي، أو الاستعمال العاميّ على العربية فحسب، بل حصل التغيير فيٌ لغات العالم ولا ضير في تغيّر اللغات الأخرى، لّأنَّها لا تحمل مهام كمهام اللغة العربية.

والتغيير الذي طرأ على اللغة العربية من أثر ظهور دعوات تطالب باستعمال العامية عوضًا عن الفصحى، تحت ذريعة أنّ اللغة العربية غير قادرة على مجاراة معاني الحياة الحديثة، وأنّها صعبة بوجود الإعراب والعامل، وهل يعقل هذا؟؟، بل ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) (لقمر ١٧).

واذا كانت اللغة الفصيحة صعبة على المتكلم، والمجتمع ميّال للعامية، أو مشمَئز من الفصيحة، على الأقل لا يرفضها ويلجَأ للبحث عن غيرها، التي هي غريبة عليه، "ربما كانت العامية الدارجة قريبة من الفصيحة لغة الُكتابة، وذلك بسلامة أبنيتها ويتخيّر ألفاظها الصحاح في العربية، ولكنّها متحللة من ضوابط الإعراب، فالمتكلمون بها يلتزمون الإسكان في جميع صورها، وهذا ما نصبوا إليه في تقريب العامية من الفصيح"[١٨] .

لم ينشأ الصراع بين الفصحى والعامية قبل الدعوة إلى العاميّة، كلما ازدادت الأدواء، التي طرأت على اللسان العربي من أثر اللحن والتحريف والدخيل. فأتجه علماء اللغة العربية إلى كلام العامة، محاولين اصلاحه لا تدوينه، وألّفوا في ذلك عشرات الكتب منبهين إلى لحن العوام والخواص الذين تطرف إلى السنتهم نذكر منها[١٩] :

١. ما تلحن به العوام . الُكسائي (١٨٩هـ).

٢. ما تلحن به العامة : لأبي ،صير أحمد ابن هاشم الباهلي صاحب الأصمعي (٣٢١هـ).

٣. البهاء فيما تلحن فيه العامة: ليحيى ابن زياد الديلمي المعروف بالفرّاء(٢٠٧هـ).

٤. ما تلحن فيه العامة: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٩١هـ)

٥. لحن العامة : لأبي عبيدة (٢٠٩هـ).

٦. لحن العامة : لأبي عثمان بكر بن محمد المازني (٢٤٨هـ).

٧. لحن العامة : لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ).

٨. لحن العامة : لأبي حنيفة أحمد بن داوود اليفوري (٢٦٨هـ).

٩. لحن الخاصة : لأبي هلال حسن عبدالله العسكري (٣٩٥هـ)

١٠- درة الغواص في أوهام الخواص للإمام أبي القاسم الحريري(٥١٥).

"كان هدف هذه المؤلفات خدمة الفصحى، عن طريق تقويم السِنة العامة، وتصحيح أخطائهم، لأنَّ العلماء كانوا في ذلك الوقت يعتبرون العامية تحريفا للعربية الفصحى، لا لغة جديدة تختلف من الفصحى"[٢٠] .

اهتم الأجانب بدراسة اللهجات العربية العامية منذ القرن التاسع عشر، وكان لهذا الاهتمام مظاهره[٢١]:

١ ادخالهم تدريس اللهجات العامية في مدارسهم وجامعاتهم:

-في ايطاليا، مدرسة نابولي للدروس الشرقية التي- انشئت سنة -١٧٢٧م ، وجددت سنة ١٨٨٨م .

-وفي النمسا، مدرسة القناصل انشئت في فيينا سنة - ١٧٤٥م وكانت تعلّم القناصل لغات الشرق ومنها العربية، مهتمة بأبحاثها العامية .

– وفي فرّسا، مدرسة باريس للغات الشرقية الحية التي انشئت سنة –١٧٥٩م .

– وفي روسيا، مدرسة لازارف (lazarev) الاكليريكية للغات الشرقية في مدينة موسكو الروسية سنة –١٨١٤م وكانت تعلّم العربية ولغات الشرق الأخرى .

– وفي المانيا، أنشئ مكتب كبير في برلين، لتدريس اللغات الشرقية، ومنها العربية ولهجاتها المحلية .

– وفي المَجَر أنشئت الكلية الملكية، لعلوم الاقتصاد الشرقية، ودرس اللهجات، ومنّها العربية وذلك سنة –١٨٩١م.

– وفي انجلترا أنشئت جامعة لندن في أوائل القرن التاسع عشر فرعا فيها لتدريس العربية العامية.

٢ – اهتمامهم بالتأليف في اللهجات العامية أدّى هذا الاهتمام إلى ظهور كتب في اللهجات العربية منها ما ألّفها أبناء العربية بإيعاز منهم، ومن تلك الكتب :

– أحسن النُخب في معرفة لسان العرب لمحمد عباد الطنطاوي.

– الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج لميخائيل الصباغ.

– أما في لغاتهم مثل كتاب (أصول اللغة العربية المحكية) لأحمد فارس الشدياق.

– ومنّها ما قاموا هم بتأليفها، واختص ذلك بكثير من اللهجات منها المصرية والسورية والعراقية والتونسية والمراكشية .

المبحث الثاني

التداولية

هي دراسة الاستعمال اللغوي، الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة، ووضعية اجتماعية معينة[٢٢] . "وهي المصطلح العربي الذي يقابل (pragmatics)الاجنبية وضعه الاستاذ الدكتور طه عبدالرحمن منذ سنة (١٩٧٠)"[٢٣] .

نَشأة في الثلاثينيات من القرن العشرين في عام (١٩٣٨م)على يد شارلز موريس[٢٤].

وهي تتضمن الصوتيات والتوليدية والتداولية

وغيرها ، ولكن من الصعوبة الإلمام بتعريف مضبوط ، ودقيق للتداولية لعدة اسباب مّها :

اتساع رقعتها المفهومية بحيث أنَّها لا تنتمي إلى أي المستويات اللغوية المعروفة لدى الباحثين.

تُعد التداولية ملتقى لكثير من العلوم، في حين أنَّها لاتقف وتستقر عند أحد منها، فهي تلتقي مع علم الدلالة، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب، ويقول محمود أحمد نحلة: "وهي كذلك لا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علقة باللغة ، على الرغم من أّنها تتداخل معها في بعض جوانب الدرس"[٢٥] .

وقد ظهرت تلك الدراسات وازدهرت في القرن التاسع عشر، فَإذا نظرنا إلى تاريخ الاهتمام الاجنبي بدراسة اللهجات العربية العامية، فنجدها مزامنة لتلك الدراسات، ومراجعة الدراسات السابقة للتاريخ المذكور، والتركيز عليها نجدها دراسات حديثة وجديدة المنشأ ، ولا يمكن لها أن تعاصر اللغة العربية، فتلك الاتجاهات الأوربية ترجمت وأدخلت للدراسات العربية، فيسأل بعض الكُتاب " ما هو تقويمكم لحصيلة

الترجمة اللسانية في الثقافة العربية(الكتب اللسانية المترجمة الى اللغة العربية) (وكيف يمكن للسانيات أن تُسهم في تقدم البحث اللساني في الثقافة العربية ؟، فيجيب على ذلك : ما تُرجم إلى العربية الآن من الكتب أو المقالات اللسانية لا يتعدى النزر اليسير ، كما أن الترجمات من اللغات المختلفة لم تُثمر كثيرا، لعدم التخطيط بين المترجمين في البلد الواحد وبينهم وبين نظرائهم في البلدان العربية الأُخرى"[٢٦] .

" إنَّ اللسانيات لا تتركز على القواعد المعيارية، التي يقوم عليها النحو العربي فهي قائمة على دراسة الوصف، وليس من شئنها الارتباط ما بين النحو والبلاغة و المعاني اللغوية، فهي علم يدرس اللغة الانسانية، دراسة علمية تقوم على الوصف، ومعاينة الواقع بعيدا عن النزعة التعليمية، والأحكام المعيارية"[٢٧] .

ما قامت به اللسانيات هو التقارب بين اللغات على أساس التشابه، لا الاتفاق في الأحكام النحوية والبلاغية واللغوية، كانت تروم الاشتراك والتقارب بين اللغات ، "فَأخذت على عاتقها مهمة اثبات القرابة بين اللغات، على أسس بنيوية بحتة، تتجاوز مجرد الشبه اللفظي، إلى القواعد النحوية التي تضبط صنعة الكلام، وتأليف بنياته المختلفة"[٢٨] .

وإنَّ من وسائل الترغيب للدراسات الجديدة، أنَّها غير مقعدة بقواعد، كما هو الحال في قواعد النحو العربي، وبذلك سوف يتضمنها أخطاء، "وإنَّ الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى تداولية ضخم وتلقي عموما بوصفه كيانا غامضا، أو قلّ جرابا جديداً توضع فيه الأعمال الهامشية، التي لا تنتمي للاختصاصات المؤسِسة"[٢٩]

فإذا كان العلم غير مقعد بقواعد، فكيف يمكن الحكم على صحته وخطأه، بيّنما "علم النحو فهو يدرس. أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل، والعبارات وانواع الجمل والعلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجملة"[٣٠].

دور التداولية في تحليل العلاقة بين النص ومستخدميه، وأنَّ مهام التداولية واسهامها في النظرية اللسانية لا تزال محل خلاف على الاطلاق"[٣١] . أمّا " النحو فيعنى بتوضيح الشروط المحددة، والقواعد التي تضمن صياغة الأقوال جيدا" [٣٢].

"إنَّ الثقافة العربية انفتحت على اللسانيات الحديثة، فَإنَّ أبجديات هذا العلم مغلوطة أو شبه مجهولة في سوق التداول فإنَّها تعاني من المشكلات اللغوية، وإنَّ اللسانيات العربية لم تنجح في تطوير حلول ناجعة لأهم مشكلات المجتمع العربي اللغوية، التعددية اللغوية والازدواجية والتعريب وحوسبة العربية"[٣٣] .

مجال التداولية مجال لا شك واسع ومتشعب اذ يمكن القول بوجود تداوليات ، تداوليه اللسانيين، وتداوليه البلاغيين وتداوليه المناطقة وتداوليه الفلاسفة .. الخ، "مما يحصل عملية حصره بدقة اجراء يكتسي صعوبة تقنية "[٣٤].

التداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات البنية اللغوية الصوتية، أو الصرفية، أو النحوية، أو الدلالية، وعليه فالأخطاء التداولية لا يمكن أن يُعثر عليها في خروج المتكلم عن قواعد اللغة العربية في أي من المستويات آنفة الذكر، فهي تستوعبها جميعا، لكنّها لا تمتلك وحدات التحليل، أو مستويات الدراسة[٣٥] ، التي تضمن صياغة القوآ جيدا"،

إنَّ اللغة التي كُتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية(pragmatic)تدل في الغالب على ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقة، أو هكذا يبدو لأول وهلة، فَإن

كانت اللسانيات الحديثة جيدة نوعاً فذلك يصلح في مجتمعات غربية، وهي التي استحدثت تلك الدراسات، فهل هذا يعني أّنها تصلح لكل المجتمعات العربية والغربية والاسلامية وغير الاسلامية،" لاشك أن هناك مبادئ أساسية للنحو الوظيفي، تشكل مرتكزا للبحث ، فإن اللغة والاستعمال مرتبطتان في مجتمع معين[٣٦] .

وإنَّ النظرية التداولية لا تفرق بين علامات العبارة، أو رموزها، وإنَّما تهتم فقط بنمط العبارة، على معنى أنَّ التغيرات المتكررة في حال التلفظ الخاص بالشخص كما يتحدد بالجنس والعمر، واللهجة المحلية، والحالة الاجتماعية...قد تهمل وبهذا الاعتبار فعبارة الجملة من نحو:

هل يمكن أن أستعير دراجتك غدا؟

قد تعد صنفا من أّنماط العبارة الممكنة ، مل نمط منها يعين مجموعة من علامات العبارة مما يعني اننا نتعرف الفروق عندما ينطق جون هذه الجملة ، وعندما تنطقها لورا .

وقد دلّت الدراسات على إنَّ ذوي الأعمار الشابة – على مستوى الفرد – للناطقين بلغة من اللغات، أكثر تأثيرا، واستجابة للبدائل اللغوية المتاحة من ذوي الأعمار الكبيرة، ففي دراسة أجراها لابوف (labov)على عينة من الامريكيين، في مدينة نيويورك، ممن شهد نطقهم لصوت الراء (r) انحرافا عن الطريقة المتبعة في نطقه في مدن أخرى، تبيّن أنَّ نسبة كبيرة ممن هم فوق الاربعين لا يولون الأمر أي أهمية ، ولا يعنون بالقيمة الاجتماعية للناشئة عن نطق الراء في لهجتهم ، أو تجنبها بعكس من تراوحت أعمارهم بين ١٨ عاما، وأربعين، فهم يعدون ذلك مظهرا اجتماعيا يشهد برقيهم، أما مَن أعمارهم تتراوح بين ٦ و ١٧ عاما، فإنَّ٦٠ منهم يولون هذا النطق بعض اهتمامهم"[٣٧] .

الحفاظ على اللغة العربية

"اللغة وسيلة لحفظ التراث وتدوينه ونقله من جيل إلى جيل"[٣٨] .

فلابد من الحفاظ على تلك الموروث العظيم منٌ الأخطار التي تستهدفه.

والعربية من أجمل لغات العالم، لما تحمله من روح عاطفية، ونغمات تناغم الروح وتداعب شغاف القلب، وتحاكي العاطفة وتعبّرعما في الروح في شعرها ونثرها.

عند ظهور اللحن في اللغة العربية أسرع الإمام علي (عليه السلام)لوضع القواعد النحوية حفاظا على اللغة وانحدارها

وهذا دليل أهمية اللغة وسلامتها، ومما يؤكد هذا الاهتمام قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}(الحجر ٦) فإنَّها محفوفة برعاية الله، ولكن أعدائها مستمرين بدهائهم ورائها، والباحثين عن الكنوز يحفرون الصحاري. فَن العرب يواجهون تراثهم لا على انّه مِلك حضوري لديهم، لُكن على انّه مِلك

افترضي يظل بالقوة مالم يستردوه فتسربت بعض اللفاظ الأجنبية الى اللغة العربية، وتهشمت بعض القواعد النحوية، وهذا ما يدخل الخوف في قلوب الغيارى من أهل اللغة، لمحاربة ومواجهة الهجمات المتتالية على اللغة العربية، وذلك "إنَّ معرفة الأشياء أصبحت الآن تمر عبر معرفة اللغة "[٣٩]، أي هي حاجة أساسية في معرفة كل العلوم والمعارف . و " إنَّ اكتشاف أسرار اللغة هو الذي يعيننا على اكتشاف أسرار الأشياء في الوجود كل الأشياء وكل الوجود"[٤٠].;

;"كما أن الثقافة العربية لو استثمرت نتائج الأبحاث اللغوية، لاستطاعت أن تُمسك بتلابيب المّد اللساني من بداياتها الأولى، و لتمكنت من خلق وعي لساني لا يقل شَأوا ومنزلة عن نظيره في الغرب"[٤١].

"إن الفكر العربي قد شقّ طريقة من المعاصَرة إلى الحداثة، دون قفز مولّد للقطيعة، وقد تسنى له ذلك بفضل انصهار المادة والموضوع في تفكير رواده العقلانيين، فكان الصراع المنهجي خصيبا إلى حد الطفرة أحيانًا، لكن المنظور العربي مازال يتصارع والحداثة، من حيث هو موقف مبدئي، واذا كانت مقولتها قد اربكت الفكر الفلسفي المعاصر في تنقيبه عن وحدوية العقل البشري، منذ كان لنا عنه توثيق، وزخرت، قواعد الخلق الفكري وأركان النقد والتقييم حتى غدا اللحن صوابا والكسر جبرا ولا نظام بناءا فإنّ القضية أشد مُلابسة لهم في تحسسهم سبل الحداثة وأبعد تعلقا بمشاغل اتصالهم بغيرهم أو انفصالهم عنه، بل إنَّ مقولة الحداثة عند العرب اليوم اغزر طرافة وأُثر اخصابا"(٤٢) .

إنَّ المحافظة على سلامة اللغة ، ركن أساسي من أركان ثقافة الأمة وحضارتها وفكرها. ما يظهر اليوم تَأثير الّإنجليزية على الوطن العربي (المشرق العربي، الأردن ولبنان ومصر)، فإذا

استمعتَ إلى برنامج مصري فإنَّما تقوله المذيعة من قولٍ مُحمَل بالألفاظ الانجليزية لدرجة ٧٠/. فإذا كان المُشاهد غير متمكن من الانجليزية فلا يفهم شيء من البرنامج ، فاللغة الفصحى في صراع مستمر مع العامية واللهجات واللغات الأخرى والبقاء للأقوى.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي سعى الى استكشاف الابعاد التداولية في الخطاب العامي ، وإن العامية ليست مجرد انحراف عن الفصحى ، بل هي نظام تواصل حي يتمتع بآليات تداولية معقدة وفعّالة، وان اللغة العربية في خطرٍ، وان المحاولات التي تهدد استقرار اللغة، لازالت مستمرة ، وهي متزايدة بالانحراف عن العربية الفصيحة، وأود أن أذكر بعض التوصيات :

– إن اللغةَ العربيةَ في خطرٍ، وقد بدأ المرضُ في أوراقها، والخوف كل الخوف أن تصلَ آفةُ التطور إلى أغصانها، وبعد ذلك إلى جذورها، عندئذٍ على الاسلام السلام.

– يجب الحفاظ على موروثنا القيّم، وهويتنا في لغتنا المرصعة بياقوت الألفاظ القرآنية ، وذلك من خلال مواقع التواصل الاجتماعي .

– يجب التركيز على دور المدارس في الابتعاد عن تداول المصطلحات الأجنبية ، وتُحبب الطلبة باللغة العربية.

– يا حبذا لو تطلب المعلمة من التلميذ أو الطالب أن ينظم بعض الابيات الشعرية العربية الفصيحة، ويجزى عليها مع شدة بساطتها مجرد ترغيب وتودد للغة العربية.

– تجنب لغة الشارع والسوق والالفاظ النابية، التي لا تليق مع مستوى لغتنا الراقية .

– عدم السماح للمغرضين من النيل من اللغة العربية، والدين الاسلامي، وذلك بالتهجم على اللغة، والاستهزاء والسخرية من متكلمي اللغة العربية الفصحى.

– يجب على الإعلام الالتفات لهذا الأمر ، من خلال الاعلانات المحببة للغة ، وكذلك الناقدة للمتخلين عن هويتهم وتابعين للغات الأخرى.

الهوامش

(١) – الخصائص ٣٣/١
(٢) – الاتجاه الحديث في النحو العربي/ ٦٥
(٣) – دراسة في فمر خليل احمد عمايرة من خلال كتاب في النحو للغة وتراكيبها/ ٨٣
(٤) – اسئلة اللغة اسئلة اللسانيات/ ٢٢٦
(٥) – الاتجاهات النحوية عند القدماء/ ١١
(٦)(٦) – ينظر : الاتجاهات النحوية لدى القدماء/ ١١
(٧) – المزهر في علوم اللغة –٢ / ٢٤٨
(٨) –– علم اللغة العام / ٢٧
(٩) – ينظر : التطور اللغوي التاريخي / ١٥٥
(١٠) – ينظر: الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية / ١
(١١) – مدخل إلى علم اللغة / ٢٣٩
(١٢) – التطور اللغوي التاريخي / ٦٧
(١٣) – ينظر: معجم المعاني الجامع – مادة عين
(١٤) – ينظر: معجم الوسيط – مادة عين
(١٥) – ينظر: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق / ١٦
(١٦) – مدخل إلى علم اللغة /٢٩٩
(١٧) – ينظر: بحث الدعوة إلى عامية اللغة العربية / ١٢
(١٨) – التطور اللغوي التاريخي / ٦٣
(١٩) – تاريخ العودة إلى العامية / ٦–٧
(٢٠) – تاريخ الدعوة إلى العامية / ٧
(٢١) – تاريخ الدعوة إلى العامية/ ٩–١٠
(٢٢) – ينظر: اللسانيات واتجاهاتها وقضاياها الراهنة / ٤٦
(٢٣) – الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي/ ٢٦٢
(٢٤) – ينظر التداولية من أوستن إلى غوفمان/ ٤٥
(٢٥) مجلة المدونة / ٤١–٤٢
(٢٦) – اسئلة اللغة اسئلة اللسانيات / ٢٢٥

(٢٧) – المصطلحات الاساسية / ١٢٩
(٢٨) – المصطلحات الاساسية / ١٢٩
(٢٩) – ينظر : التداولية من اوستن إلى غوفمان /١٧
(٣٠) – المصطلحات الأساسية /١٢٥
(٣١) – النص والسياق /٢٥٥
(٣٢) – النص والسياق / ٤٧
(٣٣) اسئلة اللغو اسئلة اللسانيات / ١٣
(٣٤) – الأسس الابستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه / ٦٣
(٣٥) – مجلة المدونة / ٤٦
(٣٦) – ينظر: اسئلة اللغة اسئلة اللسانيات / ٣٣–٣٤
(٣٧) – مدخل إلى علم اللغة / ١٢٩
(٣٨) –مقدمة في اللسانيات / ٣١
(٣٩) – مباحث تأسيسية في اللسانيات / ١
(٤٠) – مباحث تأسيسية في اللسانيات/ ١
(٤١) – اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة/ ٤٦
(٤٢) مباحث تأسيسية في اللسانيات / ٢٤– ٢٥

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- الاتجاهات النحوية لدى القدماء – للدكتورة حليمة أحمد عمايرة / ط١ .٢٠٠٦ م.
- الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية – اعداد الطالبة ريم – اشراف الاستاذ الشافعي بديار – كلية الآداب واللغات جامعة محمد العربي بن المهيدي أم البواقي –الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات – الدكتور حافظ إسماعيلي علوي– والدكتور وليد أحمد العناتي– ط١ – دار الأمان الرباط ٢٠٠٩م
- الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه – للدكتور ادريس مقبول جدارا.
- بحث حول نشأة وتطور اللغة العربية – اعداد حسن بربوة واستاذ داودي مصطفى– السنة الجامعية – ٢٠١٠– ٢٠١١م.
- بحث في الاتجاه الحديث في النحو العربي – اعداد الطالب محمد فؤاد بالحسن – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة قاصدي مرباح ورقلة– ٢٠٠٩م.
- تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر– الدكتورة نفوسة زكريا سعيد – مدرسة في كلية الآداب –جامعة الاسكندرية– ط١ دار نشر الثقافة بالإسكندرية ١٩٦٤م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان – فيليب بلانشيه – ترجمة صابر الحباشة –ط١ دار الحوار ٢٠٠٧م.
- التطور اللغوي التاريخي – الدكتور إبراهيم السمرائي –ط٣ دار الأندلس ١٩٨٣م.
- الخصائص – ابن جني – تحقيق علي النجار– ط عالم الكتب بيروت .
- علم اللغة العام – فرديناند دي سوسير – ترجمة يوئيل يوسف عزي– البلاغة العربية – للدكتور حميد آدم ثويني / ط ١ دار المناهج للنشر– بغداد م.٢٠١٦

١٩

- الفصحى لغة القرآن – دكتور أنور الجندي – ط٣ دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م .
- قاموس المعانيhttps\\www–almaany–com
- قاموس الوسيط – تأليف نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة– الناشر – مجمع اللغة العربية– القاهرة– ط٢–دار الدعوة استانبول – دار الفكر –بيروت.
- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة – الدكتور نعمان بوقرة– استاذ مشارك – بجامعة الملك سعود – ط ١ عالم الكتب الحديث ٢٠٠٩.

- اللسانيات الاجتماعية عن العرب – للدكتور هادي نهر– ط ١– دروب للنشر والتوزيع ٢٠١١م .
- اللســـانيات في الثقافة العربية المعاصـــرة (دراســـة تحليلية نقدية في قضـــايا التلقي واشكالاته)– الدكتور حافظ اسماعيلي علوي–ط١– دار الكتاب الجديد المتحدة ٢٠٠٩م .
- مباحث تأسـيسـية في اللسـانيات – للدكتور عبد السـلام المسـدي / ط١ دار الكتاب الجديد ٢٠١٠
- مبادئ اللسانيات – للدكتور أحمد محمد قدور – ط ١– دار الفكر – دمشق ٢٠٠٨م.
- مجلة المدونة– بحث)مفهوم التداولية من المنشأ الغربي إلى المحضـن العربي – قراءة في المصـطلح والمفهوم– دكتور نعمان بوقرة– جامعة حسـيبة بن بوعلي تاريخ القبول ١٦–٧–٢٠١٧ م.
- المصطلحات الأساسية – للدكتور نعمان يو قرة – ط٢ عالم الكتب الحديثة ٢٠١٠ م.
- مدخل الى علم اللغة – الدكتور ابراهيم خليل – ط ١ دار المسيرة للنشر ٢٠١٠م
- مقدمة في اللسانيات – الدكتور عاطف فضل محمد – ط ١ دار المسيرة للنشر ٢٠١١م.
- النحو العربي من المصـــطلح إلى المفاهيم – الدكتور محمد ســـويرتي – ط ١ افريقيا الشرق ٢٠٠٧ م.
- النص والسـياق– للكاتب فان دايك – ترجمة عبد القادر قنيني / ط١ افريقيا الشـرق – بيروت ٢٠٠٠م

- نظرية علم الدلالة (السـيمانطيقا) راث كيمبسـون – ترجمة عبد القادر قنيني –ط١ – الدار العربية ناشون ٢٠٠٩م.

References

- The Holy Qur'an.
- Omairah, Halima Ahmed. Grammatical Trends among the Ancients. 1st ed., 2006.
- Reem (Student). Diglossia between Classical Arabic and Colloquial Arabic. Supervised by Prof. Al-Shafi'i Badyar, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Larbi Ben M'hidi University, Oum El Bouaghi, People's Democratic Republic of Algeria.
- Alawi, Hafiz Ismaili & Al-Anati, Walid Ahmed. Questions of Language and Questions of Linguistics. 1st ed., Dar Al-Aman, Rabat, 2009.
- Jdara, Idris Maqbul. The Epistemological and Pragmatic Foundations of Grammatical Theory in Sibawayh.
- Barboua, Hassan & Daoudi, Mostafa. A Study on the Emergence and Development of the Arabic Language. Academic Year 2010–2011.
- Belhassan, Mohamed Fouad. A Study of the Modern Trend in Arabic Grammar. Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Human Sciences, Kasdi Merbah University, Ouargla, 2009.
- Saeed, Nafousa Zakaria. The History of the Call for Colloquialism and Its Effects in Egypt. 1st ed., Dar Nashr Al-Thaqafa, Alexandria, 1964.
- Blanchet, Philippe. Pragmatics: From Austin to Goffman. Translated by Saber Al-Habasha, 1st ed., Dar Al-Hiwar, 2007.
- Al-Samarrai, Ibrahim. Historical Linguistic Development. 3rd ed., Dar Al-Andalus, 1983.
- Ibn Jinni. Al-Khasa'is. Edited by Ali Al-Najjar, 'Alam Al-Kutub, Beirut.
- de Saussure, Ferdinand. Course in General Linguistics. Translated by Yoel Yusuf Azzi.
- Thuwayni, Hamid Adam. Arabic Rhetoric. 1st ed., Dar Al-Manahij for Publishing, Baghdad, 2016.
- Al-Jundi, Anwar. Classical Arabic: The Language of the Qur'an. 3rd ed., Dar Al-Kitab Al-Lubnani, 1982.
- Almaany Dictionary. Available at: https://www.almaany.com
- Al-Wasit Dictionary. Compiled by a group of linguists at the Arabic Language Academy in Cairo. 2nd ed., Dar Al-Da'wa, Istanbul; Dar Al-Fikr, Beirut.
- Bouqra, Nouman. Linguistics: Its Trends and Contemporary Issues. 1st ed., Modern World of Books, 2009.

- Nahr, Hadi. Sociolinguistics among Arabs. 1st ed., Duroob for Publishing and Distribution, 2011.
- Alawi, Hafiz Ismaili. Linguistics in Contemporary Arab Culture: An Analytical and Critical Study of Reception Issues and Problems. 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jadeed United, 2009.
- Al-Masdi, Abd al-Salam. Foundational Topics in Linguistics. 1st ed., Dar Al-Kitab Al-Jadeed, 2010.
- Qaddour, Ahmed Mohammed. Principles of Linguistics. 1st ed., Dar Al-Fikr, Damascus, 2008.
- Bouqra, Nouman. "The Concept of Pragmatics from Western Origins to the Arab Context: A Reading of Term and Concept." Al-Madawina Journal, Hassiba Ben Bouali University, Acceptance Date: 16 July 2017.
- Bouqra, Nouman. Basic Terminology. 2nd ed., Modern World of Books, 2010.
- Khalil, Ibrahim. An Introduction to Linguistics. 1st ed., Dar Al-Masira for Publishing, 2010.
- Mohamed, Atif Fadl. An Introduction to Linguistics. 1st ed., Dar Al-Masira for Publishing, 2011.
- Souirti, Mohamed. Arabic Grammar: From Terminology to Concepts. 1st ed., Ifriqiya Al-Sharq, 2007.
- van Dijk, Teun A. Text and Context. Translated by Abdelkader Qanini, 1st ed., Ifriqiya Al-Sharq, Beirut, 2000.
- Kempson, Ruth. Semantic Theory. Translated by Abdelkader Qanini, 1st ed., Arab Publishers, 2009.